بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت
بغيرها من الوان الزين واصل ازينت تزينت فادغم وبالاصل قرا
عبدالله وقرى وازينت على افعلت من غير اعلال الفعل كاغيلت اى صارت
ذات زينة وازيانت بوزن ابياضت قادرون عليها متمكنون
من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون لغلتها اتاها امرنا وهو
ضرب زرعها ببعض العاهات بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم
فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع
فى قطعه واستيصاله كان تغن كان لم تغن زرعها اى لم يلبث
حذف المضاف فى هذه المواضع لا بد منه والا لم يستقم المعنى
وقرى الحسن كان يغن بالياء على ان الضمير للمضاف المحذوف الذى
هو الزرع وعن مروان انه قرا على المنبر كان لم تتغن بالامس من
قول الاعشى طويل الثواء طويل التغن والامس مثل فى
الوقت القريب كانه قيل كان لم تغن انفا وَاللّٰهُ يَدْعُوا اِلَى دَارِ
السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دار السلام
الجنة اضافها الى اسمه تعظيما لها وقيل السلام السلامة لان
اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم
الملائكة عليهم الا قيلا سلاما سلاما ويهدى ويوفق من يشاء وهم
الذين علم ان اللطف يجدى عليهم لان مشيته تابعة لحكمته ومعنا
يدعوا العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون
لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ
قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ اُولَئِكَ اَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل
ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله وعن علي رضي الله عنه
الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الحسنى الحسنة
والزيادة عشر امثالها وعن الحسن عشر امثالها الى سبعمائة ضعف
وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن الشجرة
الزيادة ان تمر السحابة باهل الجنة فيقول ما تريدون ان امطركم
فلا يريدون شيئا الا امطرتهم وزعمت المشبهة والمجبرة ان الزيادة
النظر الى وجه الله وجاءت بحديث مرفوع اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا
ان يا اهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم
الله شيئا هو احب اليهم منه لا يرهق وجوههم لا يغشيها قتر غبرة
فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم
ما يرهق اهل النار اذكارا بما ينقذهم منه برحمته الا ترى الى
قوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم
كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ما وجه قوله والذين
كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وكيف يتلاوم قلت لا يخلوا
اما ان يكون والذين كسبوا معطوفا على قوله للذين احسنوا
كانه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها واما ان يقرر
وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاؤهم
ان تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وهذا اوجه

من الاول

من الاول لان فى الاول عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه
وفى هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة
على السيئة على عدله ودل ثم باثبات الزيادة على المثوبة على فضله
وقرئ يرهقهم بالياء من الله من عاصم اى لا يعصمهم احد من سخط
الله وعذابه ويجوز ما لهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم
كما يكون للمؤمنين مظلما حال من الليل ومن قرا قطعا بالسكون
من قوله بقطع من الليل جعله صفة له ويعضده قراة ابى بن كعب
كانما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلم فان قلت اذا جعلت
مظلما حالا من الليل فما العامل فيه قلت لا يخلوا اما ان يكون
اغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضاؤه
الى الموصوف كافضائه الى الصفة وان يكون معنى الفعل فى
من الليل وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ
مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل
بكم وانتم اكد به الضمير فى مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاكم
عطف عليه وقرئ شركاءكم على ان الواو بمعنى مع والعامل فيه
ما فى مكانكم من معنى الفعل فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا
اقرانهم والوصل التى كانت بينهم فى الدنيا او فباعدنا بينهم
بعد الجمع بينهم فى الموقف وتبرؤ شركائهم منهم ومن عبادتهم
كقوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا وقرئ
فزايلنا بينهم كقوله صاعر خده وصعره وكالمته وكلمته ما كنتم ايانا

تعبدون انما كنتم تعبدون الشيطان حيث امركم ان تتخذوا لله
اندادا فاطعتموهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان كنا ان هي المخففة من
الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وهم الملائكة
والمسيح ومن عبدوه من دون الله من اولي العقل وقيل الاصنام
ينطقها الله عز وجل فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها
وعلقوا اطماعهم هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا
الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون
هنالك في ذلك المقام وفي ذلك الموقف او في ذلك الوقت على
استعارة اسم المكان للزمان تبلوا كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت
من العمل فتعرف كيف هو اقبيح ام حسن انافع ام ضار امقبول ام
مردود كما يختبر الرجل الشيء ويتعرفه ليكتنه حاله ومنه قوله تعالى
يوم تبلى السرائر وعن عاصم نبلوا كل نفس بالنون ونصب كل اي نختبر
باختبار ما اسلفت من العمل فنعرف حالها بمعرفة حال عملها
ان كان حسنا فهي سعيدة وان كان سيئا فهي شقية والمعنى
نفعل بها فعل الخابر كقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ويجوز ان يراد
نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر
وقرئ تتلوا من التلو لا من التلاوة اي تتبع ما اسلفت لان عمله
هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار او تقرأ في صحيفتها
ما قدمت من خير او شر مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته لانهم
كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذي يتولى حسابهم

وثوابهم

وثوابهم العدل الذي لا يظلم احدا وقرئ الحق بالفتح على تاكيد قوله
ردوا الى الله كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل او على
المدح كقولك الحمد لله اهل الحمد وضل عنهم ما كانوا يفترون
وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله او ابطل عنهم
ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الالهة قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قل من يرزقكم من السماء
والارض اي يرزقكم منها جميعا لم نقتصر برزقكم على جهة واحدة
ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته من يملك السمع والابصار من
يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة
والعجيبة ومن يحميهما ويحصنهما من الآفات مع كثرتها في المدد
الطوال وهما لطيفان يؤذيهما ادنى شيء بكلائه وحفظه ومن يدبر
الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص افلا
تتقون افلا تتقون انفسكم ولا تحذرون عليها عقابه فيما
انتم بصدده من الضلال فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ
الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ذلكم اشارة الى من هذه
قدرته وافعاله ربكم الحق الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن
حقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال يعني ان الحق والضلال لا
واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن
الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك وعن السعادة الى الشقاء

كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
كذلك الحق مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اى كما حق وثبت ان
الحق بعده الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك
حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اى تمردوا فى كفرهم وخرجوا
الى الحد الاقصى فيه وانهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اى حق عليهم
انتفا الايمان وعلم الله منهم ذلك او حق عليهم كلمة الله انهم من اهل
الخذلان وان ايمانهم غير كاين او اراد بالكلمة العدة بالعذاب
وانهم لا يؤمنون تعليل بمعنى لانهم لا يؤمنون قُلْ هَلْ
مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللّٰهُ يَبْدَؤُا
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ فان قلت كيف قيل لهم
هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بالاعادة
قلت قد وضعت اعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما ان دفعه
دافع كان مكابرا رادا للظاهر البين الذى لا مدخل للشبهة فيه
دلالة على انهم فى انكارهم لها منكرون امرا مسلما معترفا بصحته
عند العقلا وقال لنبيه قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده وامره
بان ينوب عنهم فى الجواب يعنى انهم لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم
ان ينطقوا بكلمة الحق فكلم عنهم قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي
إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّٰهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ
أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى
بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله امن لا

يهدى وقرئ لا يهدى بفتح الها وكسرها مع تشديد الدال والاصل
يهتدى فادغم وفتحت الها بحركة التا او كسرت لالتقا الساكنين وقد
كسرت اليا لاتباع ما بعدها وقرئ الا ان يهدى من هداه وهداه
للمبالغة ومنه قوله يهدى ومعناه ان الله وحده هو الذى يهدى
هو الحق بما ركب فى المكلفين من العقول فاعطاهم من التمكين للنظر
فى الادلة التى بضعها لهم وبما لطف بهم ووفقهم والهمهم واخطر ببالهم
ووفقهم على الشرايع فهل من شركائكم الذين جعلتم اندادا لله اخذ
من اشرافهم كالملائكة والمسيح وعزير يهدى الى الحق مثل هداية الله
ثم قال امن يهدى الى الحق هذه الهداية احق بالاتباع ام الذى لا يهدى
اى لا يهدى بنفسه او لا يهدى غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه
امن لا يهتدى من الاوثان الى مكان فيسقل اليه الا ان يهدى
الا ان ينقل او لا يهتدى ولا يصح منه الاهتدا الا ان ينقله الله
من حاله الا ان يجعله حيوانا مكلفا فيهديه فما لكم كيف تحكمون
بالباطل حيث تزعمون انهم اندادا لله وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا
إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ
وما يتبع اكثرهم فى اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول غير مسند
الى برهان عندهم ان الظن فى معرفة الله لا يغنى من الحق وهو
العلم شيئا وقيل وما يتبع اكثرهم فى قولهم للاصنام انها الهة
وانها شفعا عند الله الا الظن والمراد بالاكثر الجميع ان الله عليم
وعيد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الاباء وقرئ
تفعلون بالتا وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ

مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ
الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وماكان هذا
القران افترى من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه
وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها فهو عيار عليها
وشاهد بصحتها كقوله هو الحق مصدقا لما بين يديه وقرئ
ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب على ولكن هو
تصديق وتفصيل ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما
استقام وكان محالا ان يكون مثله في علو امره واعجازه مفترى
وتفصيل الكتاب وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرايع
من قوله كتاب الله عليكم فان قلت ثم اتصل قوله لا ريب فيه
من رب العالمين قلت هو داخل في حيز الاستدراك كانه قال
ولكن تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كاينا من رب العالمين
وتفصيلا منه لا ريب فيه فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق
وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه
كريم أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ
وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
أَمْ يقولون افتراه بل تقولون اختلقه على ان الهمزة تقرير
لالزام الحجة عليهم او انكار لقولهم واستبعاد والمعنيان
متقاربان قل ان كان الامر كما تزعمون فأتوا انتم على وجه الافتراء
بسورة مثله فانتم مثلي في العربية والفصاحة ومعنى بسورة مثله
اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورة مثله على

الاضافة اى بسورة كتاب مثله وادعوا من دون الله من استطعتم
من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله يعنى ان الله وحده هو
القادر على ان ياتى بمثله لا يقدر على ذلك احد غيره فلا تستعينوا
وحده ثم استعينوا بكل من دونه ان كنتم صادقين انه افتراه
بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ
كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ عَاقِبَةُ
الظَّالِمِينَ بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بالقران
وفاجاوه فى بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه
امره وقبل ان يتدبروه ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك
لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين ابائهم
كالناشى على التقليد من الحشوية اذا احس بكلمة لا توافق من
نشا عليه والفه وان كانت اضوا من الشمس فى ظهور الصحة وبيان
الاستقامة انكرها فى اول وهلة واشمأز منها قبل ان يحس ادراكها
بحاسة سمعه من غير فكر فى صحة او فساد لانه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه
وفساد ما عداه من المذاهب فان قلت ما معنى التوقع فى قوله ولما
يأتهم تاويله قلت معناه انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة
التاويل تقليدا للاباء وكذبوه بعد التدبر تمردا وعنادا فذمهم بالتسرع
الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا بعد
علو شانه واعجازه لما كرر عليهم التحدى ورازوا قواهم فى المعارضة
واستيقنوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا كذلك اى مثل
ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم يعنى قبل النظر فى معجزات

والانبيا وقيل تدبرها من غير انصاف من انفسهم ولكن قلدوا الاباء
وعاندوا وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون ويجوز ان يكون
معنى ولما ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اى عاقبته
حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعنى انه كتاب معجز من جهتين
من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا
الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل
ان يخبروا اخباره بالمغيبات وصدقه وكذبه وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ومنهم من
يؤمن به يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند بالتكذيب
ومنهم من يشك فيه لا يصدق به او يكون للاستقبال اى ومنهم
من سيؤمن به ومنهم من سيصر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين
او المصرين وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ
بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ وان كذبوك
وان تموا على تكذيبك ويئست من اجابتهم فتبرأ منهم وخلهم
فقد اعذرت كقوله فان عصوك فقل اني بريء قيل هي منسوخة
باية السيف وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ
وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ومنهم من يستمعون اليك معناه ومنهم
من ناس يستمعون اليك اذا قرات القران وعلمت الشرايع ولكنهم
لا يعون ولا يقبلون وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي
الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ومنهم ناس ينظرون اليك
ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون قال

اتطمع

انطبع انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم
لان الاسم العاقل ربما تفرس واستدل اذا وقع فى سماخه دوى
الصوت فاذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا فقد تم الامر او
انحسب انك تقدر على هداية العمى ولو انضم الى فقد البصر فقد
البصيرة لان الاعمى الذى له فى قلبه بصيرة قد يحدس ويتظنن
واما العمى مع الحمق فجهد البلا يعنى انهم فى الياس من ان
يقبلوا ويصدقوا والعمى الذى لا عقول لهم ولا بصاير وقوله
افانت دلالة على انه لا يقدر على اسماعهم وهدايتهم الا الله عز وجل
بالقسر والالجا كما لا يقدر على رد الاسم والاعمى المسلوبى العقل
حديدى السمع والبصر الا هو وحده ان الله لا يظلم
النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ . ان الله
لا يظلم الناس اى لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثة
الرسل وانزال الكتب ولكنهم يظلمون انفسهم بالكفر والتكذيب
ويجوز ان يكون وعيدا للمكذبين يعنى انما يلحقهم يوم القيمة
من العذاب لاحق بهم على سبيل العدل والاستحقاق ولا يظلمهم الله
به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف ما كان سببا فيه وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ
كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ
خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ
الا ساعة من النهار يستقربون وقت لبثهم فى الدنيا وقيل فى
القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا
كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور

ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم فان قلت كان
لم يلبثوا ويتعارفون كيف موقعهما قلت اما الاولى فحال منهم
اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة واما الثانية فاما
ان يتعلق بالظرف واما ان يكون مبينة لقوله كان لم يلبثوا
الا ساعة لان التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا قد
خسر على ارادة القول اى يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هى
شهادة من الله تعالى على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا فى تجارتهم
وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها
وهو استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم وَإِمَّا
نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ وَنَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ
ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ فالينا مرجعهم جواب نتوفينك
وجواب نرينك محذوف كانه قيل واما نرينك بعض الذى
نعدهم فى الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه
فى الاخرة فان قلت الله شهيد على ما يفعلون فى الدارين فما معنى
ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب
كانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرا ابن ابى عبلة ثم
بالفتح اى هنالك ويجوز ان يراد ان الله مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة
حين ينطق جلودهم والسنتهم وايديهم وارجلهم شاهدة عليهم
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ولكل امة رسول يبعث اليهم لينبههم على التوحيد
ويدعوهم الى دين الحق فاذا جاءهم رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه

قضى بينهم

قضى بينهم اى بين النبى ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجى الرسول
وعذب المكذبون كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
او ولكل من الامم يوم القيمة رسول تنسب اليه وتدعى به فاذا جاءهم
رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان كقوله وجيء
بالنبيين والشهداء وقضى بينهم وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من
العذاب استبعادا له قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا
مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ لا املك لنفسى ضرا من مرض او فقر
ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله استثنا منقطع اى ولكن
ما شاء الله من ذلك كاين فكيف املك لكم الضر وجلب العذاب
لكل امة اجل يعنى ان عذابكم له اجل مضروب عند الله وحد
محدود من الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم لا محالة فلا
تستعجلوه وقراء ابن سيرين فاذا جاء اجالهم قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ
عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ بياتا
نصب على الظرف بمعنى وقت بياتا فان قلت هلا قيل ليلا او
نهارا قلت لانه اريد ان اتيكم عذابه وقت بياتا فبيتكم وانتم
ساهون نايمون ولا يشعرون كما يبيت العدو المباغت والبيات
بمعنى التبييت العدو كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله نهارا
معناه فى وقت انتم فيه مشتغلون بطلب المعاش والكسب ونحو
بياتا وهم نايمون ضحى وهم يلعبون الضمير فى منه للعذاب والمعنى

ان العذاب كله مكروه مر المذاق موجب للنفار فاى شى تستعجلون
منه وليس شئ منه موجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه
التعجب كانه قيل اى شئ هزل شديد تستعجلون منه ويجب ان
يكون من للبيان فى هذا الوجه وقيل الضمير فى منه لله تعالى
فان قلت بم تعلق الاستفهام واين جواب الشرط قلت تعلق
بارايتم لان المعنى اخبرونى ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب
الشرط محذوف وهو ندمتم على الاستعجال او تعرفوا الخطا
فيه فان قلت فهلا قيل ماذا تستعجلون منه قلت اريدت الدلالة
على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف
التعذيب على اجرامه ويهلك فزعا من مجيه وان ابطا ان يستعجله
ويجوز ان يكون ماذا يستعجل جوابا للشرط كقولك ان اتيتك
ماذا تطعمنى ثم يتعلق الجملة بارايتم اَثُمَّ اِذَا مَا وَقَعَ اٰمَنْتُمْ بِهٖ
آلْاٰنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهٖ تَسْتَعْجِلُوْنَ وان يكون اثم اذا ما وقع
امنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل اعتراضا والمعنى ان اتاكم
عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف
الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفا فى قوله افامن اهل
القرى اوامن اهل القرى الان على ارادة القول اى قيل لهم اذا
امنوا بعد وقوع العذاب الان امنتم به وقد كنتم به تستعجلون
يعنى وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب
والانكار وقرئ آلان بحذف الهمزة التى بعد اللام والقاء حركتها
على اللام ثُمَّ قِيْلَ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذُوْقُوْا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ

الامان

الا بما كنتم تكسبون ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر
قبل الآن ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق
وما أنتم بمعجزين ويستنبئونك ويستخبرونك فيقولون
احق هو وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء وقرا الاعمش
الحق هو وادخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل
وذلك ان اللام للجنس فكانه قيل احق الحق لا الباطل او هو الذي
سميتموه الحق والضمير للعذاب الموعود واي بمعنى نعم في القسم
خاصة كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون
في التصديق ايو فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده
وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ولو
ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندا
مة لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ظلمت
صفة للنفس على ولو ان لكل نفس ظالمة ما في الارض اي ما
في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها وجميع منافعها على كثرتها
لافتدت به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى ويقال
افتداه ايضا بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم
بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه ولم يخطر ببالهم وعاينوا من شدة الامر وتفاقمه
ما سلبهم قواهم وبهرهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا ولا ما
يفعله الجازع سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما ترى
المقدم للصلب يثخنه ما دهمه من فظاعة الخطب ويغلب حتى لا ينبس
بكلمة ويبقى جامدا مبهوتا وقيل اسر رؤساؤهم الندامة من سفلتهم

الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسروها اخلصوها
اما لان اخفاها اخلاصها واما من قولهم سر الشئ لخالصه فيه
تهكم بهم وباخطايهم وقت اخلاص الندامة وقيل اسروا الندامة
اظهروها من قولهم اسر الشئ واشره اذا اظهره وليس هناك تجلد
وقضى بينهم اى بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم
الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيى
ويميت واليه ترجعون ثم اتبع ذلك الاعلام بان له الملك
كله وانه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب
هو حق وهو القادر على الاحيا والاماتة لا يقدر عليهما غيره
والى حسابه وجزايه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويخشى
ولا يغتر به المغترون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة
من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين قد جاءتكم موعظة اى قد جاءكم كتاب جامع للحكم
الفوايد من موعظة وتنبيه على التوحيد وشفاء لما فى صدوركم
من العقايد الفاسدة ودعاء الى الحق ورحمة لمن امن منكم
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك
فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل
والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوايد الدنيا فحذف احد
الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط كانه
قيل ان فرحوا بشئ فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح به احق

منهما

منهما ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا
ويجوز ان يراد قد جاتكم موعظه بفضل الله وبرحمته فبذلك
فبمجيهما فليفرحوا وقرى فليفرحوا بالتا وهو الاصل والقياس وهو
قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى وعنه لتاخذوا
مضاجعكم قالها في بعض الغزواة وفي قراة ابي فافرحوا هو راجع
الى ذلك وقرى مما تجمعون بالتاء والياء وعن ابي بن كعب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال
بكتاب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه
قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا
قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ارايتم اخبروني ما
انزل الله ما في موضع النصب بانزل او بارايتم في معنى اخبرونيه
فجعلتم منه حراما وحلالا اى انزله الله رزقا حلالا كله فبعضتمو
وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله هذه انعام وحرث حجر وما في
بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا الله اذن
لكم متعلق بارايتم وقل تكرير للتوكيد والمعنى اخبروني الله اذن لكم
في التحليل والتحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه ام تكذبون على الله
في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون الهمزة للانكار وام منقطعة
بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا للافتراء وكفى بهذه الاية زاجرة
زجرا بليغا عن التجوز فيما يسأل عنه من الاحكام وباعثة على وجوب
الاحتياط فيه وان لا يقول احد في شيء جائز وغير جائز الا بعد ايقان
واتقان ومن لم يوقن فليتق الله وليصمت والا فهو مفترى على الله

وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ
يوم القيمة منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه يعني اى شئ ظن المفترين
فى ذلك اليوم وما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزا بالاحسان والاساءة
وهو وعيد عظيم حيث انهم امره وقراء عيسى بن عمر وما ظن على لفظ
الفعل ومعناه اى ظن ظنوا يوم القيمة وجئ به على لفظ الماضى
لانه كاين قد كان ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل
ورحمهم بالوحى وتعليم الحلال والحرام ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة
ولا يتبعون ما هدوا اليه وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ
وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ
وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وما يكون
فى شان ما نافيه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والشان
الامر واصله الهمزة بمعنى القصد فى شانت شانه اذا قصدت قصده
والضمير فى منه للشان لان تلاوة القران شان من شان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شانه او للتنزيل من قران لان كل جزء
منه قران والاضمار قبل الذكر تفخيم له او لله عز وجل وما تعملون
انتم جميعا من عمل اى عمل كان الا كنا شهودا شاهدين رقبا نحصى
عليكم اذ تفيضون فيه عليكم من افاض فى الامر اذا اندفع فيه
وما يعزب قرئ بالضم والكسر وما يبعد وما يغيب ومنه الروض
العازب ولا اصغر من ذلك ولا اكبر القراة بالنصب والرفع والوجه

النصب

للنصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه وفي
العطف على محل من مثقال ذرة او على لفظ مثقال ذرة فتحا في موضع الجر
لامتناع الصرف اشكال لان قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل
فان قلت لم قدمت الارض على السماء بخلاف قوله في سورة سبا عالم الغيب
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض قلت حق السماء ان تقدم
على الارض ولكنه لما ذكر شهادته على شؤون اهل الارض واحوالهم
واعمالهم ووصل بذلك قوله لا يعزب عنه لام ذلك ان قدم الارض
على السماء على ان العطف بالواو وحكمه حكم التثنية أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ
لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اولياء الله الذين يتولونه
بالطاعات ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ الذين امنوا وكانوا يتقون فهو توليهم اياه
لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ
اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة فهو توليته اياهم وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سئل من اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني السمت
والهيبة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الاخبات والسكينة وقيل هم
المتحابون في الله وعن عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا
والشهداء يوم القيمة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم
وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا ان الله على غير ارحامهم
بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى

منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ويحزنون اذا حزن الناس
ثم قراء الاية الذين امنوا رفعا ونصبا على المدح او على وصف الاوليا
او على الابتدا والخبر لهم البشرى والبشرى في الدنيا ما بشر الله تعالى
المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
هي الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه صلى الله عليه وسلم
ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وهي قيل هي محبة الناس له والذكر
الحسن وعن ابي ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يعمل
العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن
عطا لهم البشرى عند الموت يأتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما
البشرى في الاخرة فتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز
والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحايف بايمانهم
وما يقرون منها وغير ذلك من البشارات لا تبديل لكلمات الله
لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده كقوله ولا يبدل القول
لدي وذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين
اعتراض وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ولا يحزنك وقرئ ولا يحزنك من احزنه قولهم تكذيبهم
وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك وساير
ما يتكلمون به في شانك ان العزة استيناف بمعنى التعليل كانه
قيل ما لي لا احزن فقيل ان العزة لله جميعا اي ان الغلبة والقهر في
ملكة الله جميعا لا يملك احد شيئا منهما لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم

ويضرك

وينصرك عليهم كتب الله لاغلبن انا ورسلي انا لننصر رسلنا والذين
امنوا وقرا ابو حيوة ان العزة بالفتح بمعنى لان العزة على صريح التعليل
ومن جعله بدلا من قولهم ثم انكره فالمنكر هو تخريجه لا ما انكره
من القراءة به هو السميع العليم يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون
ويعزمون عليه وهو مكافيهم بذلك الا ان لله من في السموات
ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون من في السموات
ومن في الارض يعني العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان
وانما خصهم ليؤذن ان هؤلاء اذا كانوا له وفي مملكته فهم عبيد
كلهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح احد منهم للربوبية ولا
ان يكون شريكا له ندا وشريكا وليدل على ان من اتخذ غيره ربا
من ملك او انسي فضلا عن صنم او غير ذلك فهو مبطل تابع لما ادى
اليه التقليد وترك النظر ومعنى وما يتبعون شركاء اي وما
يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة
الله في الربوبية محال ان يتبعون الا ظنهم انها شركاء وانهم
الا يخرصون يحزرون ويقدرون ان يكون شركاء تقديرا باطلا
ويجوز ان يكون وما يتبع في معنى الاستفهام يعني واي شيء
يتبعون وشركاء على هذا نصب بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان
حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء
فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة معطوفة
على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركا

اى وله شركا وهم وقرئ على رضى الله عنه تدعون بالتاء وفى وجهه
ان يحمل وما يتبع على الاستفهام اى واى شئ يتبع الذين تدعونهم
شركاء من الملائكة والنبيين يعنى انهم يتبعون الله ويطيعونه فمالكم
لا تفعلون مثل فعلهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة
فقال ان يتبع هؤلاء المشركون الا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة
والنبيون من الحق هُوَ الَّذِىْ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا
اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُوْنَ ثم نبهه على عظيم قدرته
ونعمته الشاملة لعباده التى يستحقوها ان يوحدوه بالعبادة بان جعل
لهم الليل مظلما ليسكنوا فيه مما يقاسون فى نهارهم من تعب التردد فى
المعاش والنهار مبصرا مضيا يبصرون فيه مطالب ارزاقهم ومكاسبهم
لقوم يسمعون سماع معتبر مدكر قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ
هُوَ الْغَنِىُّ لَهُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ اِنْ عِنْدَكُمْ
مِنْ سُلْطَانٍ بِهٰذَا اَتَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ سبحانه تنزيه
له عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغنى علة لنفى الولد
لان ما يطلب به الولد من يلد ويطلبه له السبب فى كله الحاجة
فمن الحاجة منتفية عنه منتفيا له ما فى السموات وما فى الارض
فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان
بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقها ان يتعلق بقوله
ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم
بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون وسلطان اتقولون

على الله

على الله ما لا تعلمون لما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين
فدل على ان كل قول لا برهان عليه لقائله فذاك جهل وليس
بعلم قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ
يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا
ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ متاع في الدنيا اى افتراوهم هذا منفعة قليلة
في الدنيا وذلك حيث يقيمون رياستهم في الكفر ومناصبة
النبي صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به ثم يلقون الشقا المؤبد
بعده وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ
كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ كبر عليكم عظم
عليكم وشق وثقل ومنه قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين
ويقال تعاظمه الامر مقامي مكاني يعني نفسه كما تقول فعلت كذا
لمكان فلان ثقيل الظل ومنه لمن خاف مقام ربه بمعنى خاف
ربه او قيامي ومكثي بين اظهركم مدد اطوا الا الف سنة الا خمسين
عاما او مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا
على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما
يحكى عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قايما وهم
قعود فاجمعوا امركم وشركاءكم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه
وعزم عليه قال يا ليت شعري والمنى لا ينفع هل اغدون يوما

وامري مجمع والواو بمعنى مع يعني فاجمعوا امركم مع شركائكم وقرا
الحسن وشركاؤكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير
تاكيد بالمنفصل لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام كما تقول
اضرب زيدا وعمرو وقرئ فاجمعوا من الجمع وشركاءكم نصب
للعطف على المفعول او لان الواو بمعنى مع وفي قراءة ابي فاجمعوا
امركم وادعوا شركاءكم فان قلت كيف جاز اسناد الاجماع الى
الشركاء قلت على وجه التهكم كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدوني
فان قلت ما معنى الامرين امرهم الذين يجمعونه وامرهم الذي
لا يكون عليهم غمة قلت اما الامر الاول فالقصد الى اهلاكه
يعني فاجمعوا ما تريدون من اهلاكي واحتشدوا فيه وابذلوا
وسعكم في كيدي وانما قال ذلك اظهارا لقلة مبالاته وثقته
بما وعده ربه من كلاءته وعصمته وانهم لن يجدوا اليه سبيلا
واما الثاني ففيه وجهان احدهما ان يراد مصاحبتهم له وما كانوا
فيه معه من الحال الشديد عليهم المكروه عندهم يعني ثم اهلاكي لئلا
يكون عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة اي غما وهما والغم والغمة
كالكرب والكربة والثاني ان يراد به ما اريد بالامر الاول والغمة
السترة من غمه اذا ستره ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ولا غمة
في فرائض الله اي لا تستر ولكن يجاهر بها يعني ولا يكن قصدكم الى
اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني به ثم
اقضوا الى ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادوا الي قطعه وتصحيحه
كقوله وقضينا اليه ذلك الامر او ادوا الي ما هو حق عليكم من هلاكي

كما تقضى

كما يقضى الرجل عزيمه ولا تنظرونى ولا تمهلونى وقرئ ثم افضوا
الى بالفا بمعنى ثم انتهوا الى بشركم وقيل هو من افضى الرجل الى
الفضا اى اصحروا به الى وابرزوا لى فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَاَلْتُكُمْ
مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِىَ اِلَّا عَلَى اللّٰهِ وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ
الْمُسْلِمِيْنَ فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيرى ونصيحتى
فما سالتكم من اجر فما كان عندى ما ينفركم عنى ... موني لاجله
من طمع فى اموالكم وطلب اجر على عظتكم ان اجرى الا على الله
وهو الثواب الذى يثنى به فى الاخرة اى ما نصحتكم الا لوجه
الله لا لغرض من اعراض الدنيا وامرت ان اكون من المسلمين الذين
لا ياخذون على تعليم الدين شيئا ولا يطلبون به دنيا يريد ان ذلك
مقتضى الاسلام والذى كل مسلم مامور به والمراد ان يجعل الحجة
لازمة لهم ويبرئ ساحته فذكر ان توليهم لم يكن عن تفريط منه
فى سوق الامر معهم على الطريق الذى يجب ان يساق عليه وانما
بذلك لعنادهم وتمردهم لا غير فَكَذَّبُوْهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَّعَهٗ فِى
الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَاَغْرَقْنَا الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا
بِاٰيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِيْنَ فكذبوه
فتموا على تكذيبهم له فى اخر المدة المطاولة كتكذيبهم فى اولها
وذلك عند مشارفة الهلاك بالطوفان وجعلناهم خلائف
يخلفون الهالكين بالغرق كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم
لما جرى عليهم وتحذير لمن انذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن مثله وتسليه له ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهٖ رُسُلًا اِلٰى قَوْمِهِمْ

فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل
كذلك نطبع على قلوب المعتدين من بعده من بعد نوح
رسلا الى قومهم يعني هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاؤهم
بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما كان
ايمانهم الا ممتنعا كالمحال لشدة شكيمتهم في الكفر وتصميمهم عليه بما كذبوا
به من قبل يعني انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق
فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم احد
كذلك نطبع مثل ذلك الطبع المحكم نطبع على قلوب المعتدين والطبع جار مجرى
الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبعه الا ترى كيف
اسند اليهم الاعتداء ووصفهم به ثم بعثنا من بعدهم موسى
وهارون الى فرعون وملئه باياتنا فاستكبروا وكانوا
قوما مجرمين من بعدهم من بعد الرسل باياتنا بالايات
التسع فاستكبروا عن قبولها وهو اعظم الكبر ان يتهاون العبيد
برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن تقبلها وكانوا قوما
مجرمين كفارا ذوي اثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترؤا
على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر
مبين فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه هو الحق وانه
من عند الله لا من قبل موسى وهرون قالوا لحبهم الشهوات
ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون ان الحق ابعد شي من السحر
الذي ليس الا تمويها وباطلا وان قلت هم قطعوا بقولهم ان
هذا لسحر مبين على انه سحر فكيف قيل لهم قال موسى اتقولون

الحق

لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ اتقولون
اسحر هذا قلت فيه اوجه ان يكون معنى قوله اتقولون للحق
اتعيبونه وتطعنون فيه وكان عليكم ان تذعنوا له وتعظموه من قولهم
فلان يخاف القالة وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه
ونحو القول الذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم ثم قال اسحر هذا فانكر
ما قالوه في عيبه والطعن عليه وان يحذف مفعول اتقولون
وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين كانه قيل اتقولون ما تقولون
يعني قولهم ان هذا السحر مبين ثم قيل اسحر هذا وان يكون جملة قوله
اسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كانهم قالوا اجئتما
بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة
ما جئتم به السحر ان الله سيبطله قَالُوا أَجِئْتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ
لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان ومطاوعهما الالتفات
والانفتال عما وجدنا عليه اباءنا يعنون عبادة الاصنام وتكون
لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبر ولذلك
قيل للملك جبار ووصف بالصيد والشوس ولهذا وصف ابن
الرقيات مصعبا في قوله ملكه ملك رأفة ليس فيه جبروت
منه ولا كبرياء ينفي ما عليه الملوك من ذلك ويجوز ان يقصدوا
ذمهما وانهما ان ملكا ارض مصر تجبرا وتكبرا كما قال القبطي لموسى
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما نحن لكما بمؤمنين
اي مصدقين لكما فيما جئتما به وقرئ يطبع ويكون لكما بالياء وقا

فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ
مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ
مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ
الْمُفْسِدِينَ ما جئتم به ما موصولة واقعة مبتدء والسحر خبر
اى الذى جئتم به هو السحر لا الذى سماه فرعون وقومه سحرا
من اياتنا وقرئ السحر على الاستفهام فعلى هذه القراة ما استفهامية
اى اى شئ جيتم به اهو السحر وقرا عبد الله ما جيتم به سحر وقرا ابى
ما اتيتم به سحر والمعنى لا ما اتيت به ان الله سيبطله سيمحقه
او يظهر بطلانه باظهار المعجزة على الشعوذة لا يصلح عمل المفسدين
لا يثبته ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ
بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بامره
ومشيته فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ
وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ
الْمُسْرِفِينَ فما امن لموسى فى اول امره الا ذرية من قومه الا طائفة
من ذرارى بنى اسرائيل الضمير فى قومه لفرعون وذرية مومن آل
فرعون واسية امرته وخازنه وماشطته فان قلت الام يرجع الضمير
فى قوله وملايهم قلت الى فرعون بمعنى ال فرعون كما يقال ربيعة
ومضر او لانه ذو اصحاب يأتمرون له ويجوز ان يرجع الى الذرية
اى على خوف من فرعون وخوف من اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا
يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه
قوله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم وان فرعون لعال فى الارض لغالب فيها

قاهر

قاهر وانه لمن المسرفين فى الظلم والفساد وفى الكبر والعتو نادعا
الربوبية وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ
تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ان كنتم امنتم بالله صدقتم به وباياته
فعليه توكلوا فاليه اسندوا امركم فى العصمه من فرعون ثم شرط
فى التوكل الاسلام وهو ان يسلموا انفوسهم لله اى يجعلوها له
سالمة خالصة لاحظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط
ونظيره فى الكلام ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة فقالوا
عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فقالوا على
الله توكلنا انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لاجرم
ان الله سبحانه وتعالى قبل توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم واهلك
من كانوا يخافونه وجعلهم خلفا فى ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل
على ربه والتفويض التخليط الى الاخلاص لا تجعلنا فتنة لهم اى عذابا
يعذبوننا ويفتنوننا او فتنة لهم يفتنون منا ويقولون كان
هؤلاء على الحق لما اصيبوا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ
لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ تبواء المكان اتخذ مباءة كقولك توطنه
اذا اتخذ وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لكما
تسوطنه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة
لقومكما ومرجعا يرجعون اليه للعبادة والصلوة فيه واجعلوا
بيوتكم ذلك قبله اى مساجد متوجهة نحو القبلة وهى الكعبة

وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا فى اول امرهم
مامورين بان يصلوا فى بيوتكم فى خفية من الكفرة لئلا يظهروا
عليهم فيوذوهم ويفتنوهم كما كان المؤمنون على ذلك فى اول الاسلام
بمكة فان قلت كيف نوع الخطاب فثنى اولا ثم جمع ثم وحد اخرا قلت
خوطب موسى وهارون عليهما السلم ان يتبوا لقومهما بيوتا ويختاراها
للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما
ولقومهما باتخاذ المساجد والصلوة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى
عليه السلم بالبشارة التى هى الغرض تعظيما لها وللمبشر بها وقال
موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا فى
الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الاليم الزينة ما يتزين به من لباس او حلى او فرش
او اثاث او غير ذلك وعن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر
الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد
وياقوت فان قلت ما معنى قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك قلت
هو دعا بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد وذلك انه لما عرض
عليهم ايات الله وبيناته عرضا مكررا ورد عليهم النصايح والمواعظ
زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله وانتقامه وانذر عاقبة
ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين وراهم لا يزيدون
على عرض الايات الا كفرا وعلى الانذار الا استكبارا وعلى النصيحة
الا نبوا ولم يبق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول الصحبة انه

بالحج

لا يجيء منهم الا الغي والضلال وان ايمانهم كالمحال الذى لا يدخل
تحت الصحة او علم ذلك بوحى من الله اشتد غضبه عليهم بما علم انه
لا يكون غيره كما تقول لعن الله ابليس واخزى الله الكفرة مع علمك
انه لا يكون غير ذلك وليشهد عليهم لانه لم يبق فيهم حيلة وانهم لا
يستاهلون الا ان يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم يتسكعون
فيه لانه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا لا
وليطبع الله على قلوبهم فلا يومنوا وما على منهم هم احق بذلك
واحق كما يقول الاب المشفق لولده الشاطر اذا لم يقبل منه حسرة
على ما فاته من قبول نصحه وحردا عليه لان يريد خلاعه واتباعه
هواه ومعنى الشد على القلوب والاستيثاق منها حتى لا يدخلها
الايمان فلا يومنوا جواب الدعاء الذى هو اشدد او دعاء بلفظ
النهي وقد حملت اللام في ليضلوا على التعليل على انهم جعلوا
نعمة الله سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا وقوله فلا
يومنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف عليه وقرا الفضل الرقاشي
ءانك اتيت على الاستفهام واطمس بضم الميم قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا
فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ قرئ دعواتكما قيل
كان موسى يدعو وهرون يؤمن ويجوز ان يكونا جميعا يدعوان
والمعنى ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما
فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة في الزام الحجة فقد لبث نوح
في قومه الف عام الا قليلا ولا تستعجلا قال ابن جريج فمكث موسى بعد الدعا

اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اى لا تتبعا طريقة
الجهلة بعادة الله فى تعليقه الامور بالمصالح ولا تعجلا فان العجلة
ليست بمصلحة وهذا كما قال لنوح انى اعظك ان تكون من الجاهلين
وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقا الساكنين تشبيها
بنون التثنية وبتخفيف التا من تبع وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ
قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا
مِنَ الْمُسْلِمِينَ قرا الحسن وجوزنا من اجاز المكان وجاوزه وجوزه
وليس من جوز الذى فى بيت الاعشى شعر واذا تجوزها حبال قبيلة
اخذت من الاخرى اليك حبالها لانه لو كان منه لكان حقه ان يقال
وجوزنا بنى اسرائيل فى البحر كما قال شعر كما جوز الشكى فى الباب
فيتق فاتبعهم فلحقهم يقال تبعته وقرئ الحسن وعدوا وقرئ انه
بالفتح على حذف البا التى هى صلة الايمان وانه بالكسر على الاستيناف
بدلا من امنت كرر المخذول المعنى الواحد ثلث مرات فى ثلث عبارات
حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطا وقته وقاله حين لم يبق
له اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية فى حال الاختيار وعند
بقاء التكليف آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ الان
اتؤمن الساعة فى وقت الاضطرار حين ادركك الغرق وايست
من نفسك قيل قال ذلك حين الجمه الغرق يعنى حين ايستك ان يعنى
وقيل قاله بعد ان غرق فى نفسه والذى يحكى انه حين قال امنت
اخذ جبريل من حال البحر فدسه فى فيه فللغضب لله على الكافرين فى

وقت قد علم ان ايمانه لا ينفعه واما ما يضم اليه من قولهم خشية
ان تدركه رحمة الله فمن زيادات الباهتين لله وملائكته وفيه
جهالتان احديهما ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس فحال
البحر لا يمنعه والاخرى ان من كره ايمان الكافر واحب بقاءه على
الكفر فهو كافر لان الرضا بالكفر كفر من المفسدين من الضالين
المضلين على الايمان كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروى ان جبرئيل
اتا يفتيا ما قول الامير في عبد لرجل نشا في ماله ونعمته فكفر
نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول
ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده
الكافر نعماءه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبرئيل خطه
فعرفه فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وان
كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون ننجيك بالتشديد والتخفيف
نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل نلقيك بنجوة من الارض
وقرئ ننجيك بالحاء نلقيك بناحية مما يلي البحر وذلك انه طرح بعد
الغرق بجانب البحر قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه ثور ببدنك
في موضع الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا
سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا لست الا بدنا من غير لباس
او بدرعك قال عمرو بن معدي كرب شعر اعاذل شكتي بدني وسيفي
وكل مقلص سلس القياد وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرى
ابو حنيفة بابدانك وهي على وجهين اما ان يكون مثل قولهم هوى

باجرامه يعني ببدنك كله وافيا باجزايه او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها لتكون لمن خلفك اية لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو
اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق فقوله
وروي انهم قالوا ما مات فرعون ولا يموت ابدا وقيل اخبرهم
موسى عليه السلام بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله على الساحل حتى
عاينوه وكان مطرحه كان على ممر من بني اسرائيل حتى قيل لمن خلفك
وقيل لمن خلفك لمن ياتي بعدك من القرون ومعنى كونه اية ان يظهر
للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية باطل
محال وانه مع ما كان فيه من عظم الشان وكبرياء الملك ال امره الى ما
ترون لعصيانه ربه فما الظن بغيره او ليكون عبرة تعتبر بها الامم
بعدك فلا يجترءوا على نحو ما اجترات عليه اذا سمعوا بحالك وهوانك
على الله وقرئ لمن خلقك بالقاف اي ولتكون لخالقك اية كسائر اياته
ويجوز ان يراد ليكون طرحك على الساحل وحدك وتميزك من بين
المغرقين لئلا يشتبه على الناس امرك ولئلا يقولوا لادعائك
العظمة ان مثله لا يغرق ولا يموت اية من ايات الله التي لا يقدر
عليها غيره وليعلموا ان ذلك تعمد منه لاماطة الشبهة في امرك
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ مبوء صدق منزلا صالحا
مرضيا وهو مصر والشام فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا
الامن بعد ما قرؤوا التورية وكسبوا العلم بدين الحق ولزمهم الثبات

عليهم واتحاد الكلمة وعلموا ان الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل هو
العلم بمحمد صلى الله عليه وسلم واختلاف بنى اسرائيل وهم اهل الكتاب
اختلافهم فى صفته ونعته وانه هو ام ليس هو بعد ما جاءهم العلم
والبيان انه هو ولم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ كيف قال الله لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فان كنت فى شك مما انزلنا اليك مع قوله فى الكفرة وانهم
لفى شك منه مريب قلت فرق عظيم بين قوله وانه لفى شك منه مريب
باثبات الشك لهم على سبيل التاكيد والتحقيق وبين قوله فان كنت فى
شك بمعنى الفرض والتمثيل لانه قيل فان وقع لك الشيطان خيالا منه
تقديرا فسئل الذين يقراون الكتاب والمعنى ان الله عز وجل قد ذكر
بنى اسرائيل وهم قراة الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم فى التورية والانجيل وهم
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فاراد ان يوكد علمهم بصحة القرآن وصحة
نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبالغ فى ذلك فقال ان وقع لك
شك فرضا وتقديرا وسبيل من خالجته شبهة فى الدين ان يسارع الى حلها
واماطتها اما بالرجوع الى قوانين الدين وادلته واما مقادحة العلماء
المنبهين على الحق فسئل علماء اهل الكتاب يعنى انهم من الاحاطة بصحة ما انزل
اليك وقتلها علما بحيث يصلحون لمراجعة مثلك ومسائلتهم فضلا عن غيرك

والغرض وصف الاحبار بالرسوخ فى العلم بصحة ما انزل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال لقد جاءك
الحق من ربك اى ثبت عندك بالايات والبراهين القاطعة ان ما
اتاك هو الحق الذى لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن من الممترين ولا
تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله اى فاثبت
ودم على ما انت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بايات الله ويجوز
ان يكون على طريق التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ومن
ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت
والعصمة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عند نزوله لا اشك فيه
ولا اسئل بل اشهد انه الحق وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا والله ما شك
طرفة عين ولا يسال احدا منهم وقيل خوطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمراد خطاب امته ومعناه فان كنتم فى شك مما انزلنا اليكم
نورا مبينا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب
اذا عز اخوك فهن وقيل ان للنفى اى فما كنت فى شك فسئل يعنى لا نامرك
بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم بمعاينة
احياء الموتى وقرئ فسل الذين يقرون الكتب ان الذين حقت
عليهم كلمة ربك لا يؤمنون حقت عليهم كلمة ربك ثبتت عليهم
قول الله الذى كتبه فى اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا
فلا يكون غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد تعالى الله
عن ذلك ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم
فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس

لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم
الى حين فلولا كانت فهلا كانت قرية واحدة من القرى التى اهلكناها
تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة وقت بقا التكليف ولم
تؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذ بمخنقه فنفعها ايمانها بان يقبله
الله منها لوقوعه في وقت الاختيار وقرا ابى وعبد الله فهلا كانت
الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهاليها وهو استثنا منقطع
بمعنى ولكن قوم يونس ويجوز ان يكون متصلا والجملة في معنى النفع
كانه قيل ما امنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه
على اصل الاستثنا وقرئ بالرفع على البدل روى عن الجرمى والكسائى
روى ان يونس عليه السلام بعث الى نينوا من ارض الموصل فكذبوه
فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح
وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة
فقالوا ان راينا اسباب الهلاك امنا بك فلما مضت خمس وثلثون
اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى
مدينتهم ويسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد
بانفسهم ونسايهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النسا والصبيان
وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى البعض وعلت الاصوات والعجيج
واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم الله وكشف عنهم
وكان يوم عاشورا يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان
ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه
فيرده وقد خرجوا الى شيخ من بقية علمايهم فقالوا قد نزل بنا العذاب

فما ترى فقال لهم قالوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي
لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا
اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل
بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ
مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى
يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ولو شاء ربك مشية القسر والالجا لآمن من في
الارض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على الايمان
مطبقين عليه لا يختلفون فيه الا ترى الى قوله افانت تكره الناس
يعني انما يقدر على اكراههم واضطرارهم الى الايمان هو لا انت وايلاء
الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما
الشان في المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه
هو القادر على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان
وذلك غير مستطاع للبشر وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وما كان لنفس يعني
من النفوس التي علم انها تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله وهو منح الا
لطاف ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قابل الاذن بالرجس وهو
الخذلان والنفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون
على الكفر كقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجسا
وهو العذاب لانه سببه وقرئ الرجز بالزاء وقرئ نجعل بالنون
قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ
عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ من الايات و

العبر وما تغني الايات والنذر والرسل المنذرون او الانذارات
عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون وقرئ
ما يغني بالياء وما نافية او استفهامية فهل ينتظرون الا مثل
ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من
المنتظرين ايام الذين خلوا من قبلهم وقايع الله فيهم كما يقال
ايام العرب لوقايعها ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك
حقا علينا ننجي المؤمنين ثم ننجي رسلنا معطوف على كلام محذوف
يدل عليه قوله الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك
الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين امنوا
ومن امن معهم كذلك ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا
علينا حقا وقرئ ننجي بالتشديد قل يا ايها الناس ان كنتم في
شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن
اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين
يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم في شك من صحة الشك وهو ان لا
اعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو الهكم وخالقكم ولكن
اعبدوا الله الذي يتوفاكم وانما وصفه بالتوفي ليريهم انه الحقيق
بان يخاف ويتقى فيعبدون ما لا يقدر على شيء وامرت ان الكون
من المؤمنين يعني ان الله امرني بذلك بما ركب في من العقل وبما اوحى
الي في كتابه وقيل معناه ان كنتم في شك من ديني مما انا عليه اثبت عليه
ام اتركه واوافقكم فلا تحدثوا انفسكم بالمحال ولا تشكوا في امري
واقطعوا عني اطماعكم واعلموا اني لا اعبد الذين تعبدون من دون الله

ولا اختار الضلالة على الهدى كقوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد
ما تعبدون وامرت ان اكون اصله بان اكون فحذف الجار وهذا
الحذف يحتمل ان يكون من الحذف المطرد الذى هو حذف الحروف
الجارة مع ان وان يكون من الحذف غير المطرد وهو قوله امرتك
الخير فاصدع بما تؤمر وَاَنْ اَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ حَنِيْفًا وَلَا تَكُوْنَنَّ
مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ فان قلت عطف قوله وان اقم على ان اكون
فيه اشكال لان ان لا تخلو من ان يكون التى للعبادة او التى تكون
مع الفعل فى تاويل المصدر فلا يصح ان يكون للعبارة وان كان
الامر مما يتضمن معنى القول لان عطفها على الموصوله يابى ذلك والقول
بكونها موصولة مثل الاولى لا يساعد عليه لفظ الامر وهو اقم لان
الصلوة حقها ان تكون جملة تحتمل الصدق والكذب قلت قد سوغ
سيبويه ان توصل ان بالامر والنهى وشبه ذلك بقولهم انت الذى
تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معها فى معنى المصدر
والامر والنهى دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال اقم وجهك
استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه
وَلَا تَدْعُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَاِنْ فَعَلْتَ
فَاِنَّكَ اِذًا مِنَ الظَّالِمِيْنَ فان فعلت معناه فان دعوت من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين
اذا جزاء للشرط وجواب لسوال مقدر كان سايلا سال عن تبعة عبادة
الاوثان تجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك ان الشرك لظلم
عظيم وَاِنْ يَمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ اِلَّا هُوَ وَاِنْ

يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده
وهو الغفور الرحيم اتبع النهى عن عبادة الاوثان ووصفها بانها
لا تضر ولا تنفع ان الله هو الضار النافع الذى ان اصابك بضر لم يقدر
على كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذى لا شعور به وكذلك
ان ارادك بخير لم يرد احد ما يريده بك من فضله واحسانه فكيف بالاوثان
فهو الحقيق اذن بان توجه اليه العبادة دونها وهو ابلغ من قوله ان اراد
نى الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته
فان قلت لم ذكر المس فى احدهما والارادة فى الثانى قلت كانه اراد ان يذكر
الامرين جميعا الارادة والاصابة فى كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما
يريد منهما فاوجز الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة فى احدهما والارادة
فى الاخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر الاصابة بالخير فى قوله يصيب به
من يشاء من عباده والمراد بالمشية مشية المصلحة يا ايها الناس قد جاءكم
الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل
عليها وما انا عليكم بوكيل قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا على الله
حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق فما نفع باختياره الا نفسه ومن اثر الضلال
فما ضر الا نفسه واللام وعلى دلا ان على معنى النفع والضر وكل اليهم
الامر بعد ابانة الحق وازاحة العلل وفيه حث على ايثار الهدى واطراح
الضلال مع ذلك وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى امركم وحملكم
على ما اريد انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك واصبر
حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين واصبر على دعوتهم واحتمال
اذاهم واعراضهم حتى يحكم الله لك بالنصرة والغلبة وروى انها

لما نزلت جميع رسول الله صلى الله عليه وسلم انصار فقال انكم ستجدون
بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني يعني اني امرت في هذه الاية
بالصبر على ما سامتني الكفرة فصبرت فاصبروا انتم على ما يسومكم
الامراء الجورة قال انس فلم نصبر وروى ان اباقتادة تخلف عن تلقي
معوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه فقال له
مالك لم تتلقنا قال لم يكن عندنا دواب قال فاين النواضح قال
قطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار انكم ستلقون بعدي اثرة
قال معوية فماذا قال قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال
اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان شعر الا ابلغ معوية بن حرب
امير الظالمين نثا كلامي ۞ بانا صابرون فمنظروكم الى يوم التغابن
والخصام ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة يونس
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سورة هود عليه السلم
يونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون مائة وثلث وعشرون
اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم
خبير الرحيم احكمت اياته نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه
نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز ان يكون نقلا
بالهمزة من حكم بضم الكاف اذا صار حكيما اي جعلت حكيمة كقوله
ايات الكتاب الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم احكمت الدابة
اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير شعر ابني حنيفة

احكموا

احكموا سفهاءكم انى اخاف عليكم ان اغضبا وعن قتادة احكمت من الباطل
ثم فصلت كما تفصل القلايد بالفرايد من دلايل التوحيد والاحكام والمواعظ
والقصص وجعلت فصولا سورة سورة واية اية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة او
او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد او بين ولخص وقرئ احكمت اياته ثم فصلت
اى احكمتها انا ثم فصلتها وعن عكرمة والضحاك ثم فصلت اى فرقت بين
الحق والباطل فان قلت ما معنا ثم قلت ليس معناها التراخي في الوقت
ولكن في الحال كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل
وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل وكتاب خبر مبتدا محذوف واحكمت
صفة له وقوله من لدن حكيم خبير صفة ثانية ويجوز ان يكون خبرا
بعد خبر وان يكون صلة لاحكمت وفصلت اى من عنده احكامها وتفصيلها
وفيه طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها اى بينها وشرحها خبير
عالم بكيفيات الامور أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ
وَبَشِيرٌ الا تعبدوا مفعول له على معنى لان لا تعبدوا او يكون
مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا
الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ
تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ
ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ كَبِيرٍ وان استغفروا اى امركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز
ان يكون كلاما مبتدا منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه
وسلم اغراء منه على اختصاص الله بالعبادة ويدل عليه قوله انني لكم
منه نذير وبشير كانه قال ترك عبادة غير الله انني لكم منه نذير كقوله

فضرب الرقاب والضمير في منه لله عز وجل اي انني لكم نذير وبشير
من جهته كقوله رسول من الله او هي صلة لنذير اي انذركم منه ومن
عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان امنتم فان قلت ما معنى ثم في
قوله ثم توبوا اليه قلت ما معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا
اليه بالطاعة واستغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة
واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم يطول نفعكم في الدنيا
بمنافع حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة الى اجل
مسمى ان يتوفاكم كقوله فلنحيينه حيوة طيبة ويؤت كل ذي فضل
فضله ويعط في الاخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه
جزاء فضله في الثواب والدرجات بتفاضل الطاعات وان تولوا
وان تتولوا عذاب يوم كبير هو يوم القيمة وصف بالكبر كما وصف
بالعظم والثقل اِنّ الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير
وبين عذاب اليوم الكبير بان مرجعهم الى من هو قادر على كل شيء
فكان قادرا على اشد ما اراد من عذابهم لا يعجزه وقرئ فان تولوا
من ولي الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين
يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون
انه عليم بذات الصدور يثنون صدورهم يزورون عن
الحق وينحرفون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن
ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه ليستخفوا
منه يعني ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين
على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى الى اضماره الاضمار

ى قوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفلق معناه فضرب فانفلق ومعنى
الاحين يستغشون ثيابهم ويريدون الاستخفا حين يستغشون ثيابهم
ايضا كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح جعلوا اصابعهم في اذانهم
واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني انه
لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما
يريدون من الاستخفا والله مطلع على ثنيهم صدورهم واستغشائهم
ثيابهم ونفاقهم غير نافق عنده روى انها نزلت في الاخنس بن شريق
وكان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطق حلو وسياق
للحديث وكان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم مجالسته ومحادثته وهو
يضمر خلاف ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين وقرئ يثنوني صدورهم
واثنوني افعوعل من الثني كاحلولى من الحلاوة وهو بناء مبالغة وقرئ
بالتا واليا وعن ابن عباس كتثنوني وقرئ تثنون واصله تثنونن
تفعوعل من الثن وهو ما هش وضعف من الكلا يريد مطاوعة
وصدورهم للثني كما ينثني الهش من النبات واراد ضعف ايمانهم
ومرض قلوبهم وقرئ تثنئين من اثنان افعال منه ثم همز فقيل
اثنأن كما قيل ابياضت وادهامت وقرئ تثنوي بوزن ترعوي
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْاَرْضِ اِلَّا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ كيف قال على الله رزقها
بلفظ الوجوب وانما هو تفضل   هو تفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل
به عليهم رجع التفضل واجبا كنذور العباد والمستقر مكانه من
الارض ومسكنه ومستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب

او رحم او بيضة كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها
فى اللوح يعنى ذكرها مكتوب فيه مبين وهو الذى خلق السموات
والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم
احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت
ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وكان
عرشه على الماء اى ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض
وارتفاعه فوقها الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا
مخلوقين قبل السموات والارض وقيل كان الماء على متن الريح والله
اعلم بذلك وكيف ما كان فالله ممسك كل ذلك بقدرته وكلما
ازدادت الاجرام كانت احوج اليه والى امساكه ليبلوكم متعلق بخلق
اى خلقهن لحكمة بالغة وهى ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم
فيها بفنون النعم ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصى فمن شكر
واطاع اثابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال
ليبلوكم يريد ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لاحوالكم كيف تعملون فان قلت كيف
جاز تعليق فعل البلوى قلت لما فى الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه
فهو ملابس له كما تقول انظر ايهم احسن وجها واسمع ايهم احسن صوتا
لان النظر والاستماع من طرق العلم فان قلت كيف قيل ايكم احسن
عملا واعمال المؤمنين هى التى تتفاوت الى حسن واحسن فاما اعمال
المؤمنين والكافرين فتفاوتهم الى حسن وقبيح قلت الذين هم احسن
اعمالا هم المتقون فهم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو غرض الله
من عباده فخصهم الاعمال بالذكر والطرح ذكر من وراءهم تشريفا لهم

وتنبيها

وتنبيها على مكانهم منه وليكون ذلك لطفا للسامعين وترغيبا في
حيازة فضلهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليبلوكم ايكم احسن عقلا
واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقرئ ولئن قلت انكم
مبعوثون بفتح الهمزة ووجه ان يكون من قولهم ائت السوق عنك
تشتري لحما وانك تشتري بمعنى علك اي ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون
بمعنى توقعوا بعثكم وظنوه ولا تبتوا القول بانكاره لقالوا الا سحر
مبين باتين القول ببطلانه يجوز ان يضمن قلت معنى ذكرت ومعنى
قولهم ان هذا الا سحر ان السحر امر باطل وان بطلانه كبطلان السحر
تشبيها له به او اشاروا بهذا الى القران لان القران هو الناطق
بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث
وغيره وقرئ ان هذا الا ساحر يريدون الرسول والساحر كاذب
مبطل وَلَئِنْ اَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ اِلَى اُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ
مَا يَحْبِسُهُ اَلَا يَوْمَ يَاتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ العذاب عذاب الاخرة وقيل عذاب
يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله عنه قتل جبرائيل المستهزئين
الى امة الى جماعة من الاوقات ما يحبسه ما يمنعه من النزول استعجالا
له على وجه التكذيب والاستهزاء ويوم ياتيهم منصوب بخبر ليس
ويستدل به من يستجيز تقديم خبر ليس على ليس وذلك انه اذا جاز تقديم
معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذ المعمول
تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع العامل وحاق بهم واحاط بهم
ما كانوا به يستهزءون العذاب الذي كانوا به يستعجلون وانما

وضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة
الاستهزاء والمعنى ويحيق بهم الا انه جاء على عادة الله في اخبار
ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه
ليؤس كفور الانسان النعمة المسلوبة فاطع رجاه من سعة
فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع كفور عظيم
الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نساء له ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه
لفرح فخور ذهب السيئات عني اي المصائب التي سائتني انه لفرح
اشر بطر فخور على الناس بما اذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح
والفخر عن الشكر الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك
لهم مغفرة واجر كبير الا الذين امنوا فان عادتهم
ان نالتهم رحمة ان يشكروا وان زالت عنهم نعمة ان يصبروا
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك
ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت
نذير والله على كل شيء قدير كانوا يقترحون عليه
ايات تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت اية
واحدة مما جاء به من البينات كافية في رشادهم ومن اقتراحاتهم
لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وما كانوا يعتدون
بها ويتهاونون بها وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق به
صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقي اليهم ما لا يقبلونه
ويضحكون منه فحركه الله منه وهيجه على اداء الرسالة وطرح

المبالات بردهم واستهزائهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك اى لعلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم
مخافة ردهم له وتهاونهم به وضايق به صدرك بان تتلوه عليهم
ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز اى هلا انزل عليه
ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم انزل عليه ما لا نريده
ولا نقترحه ثم قال انما انت نذير اى ليس عليك الا ان تنذرهم
بما اوحى اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا عليك ردوا
او تهاونوا او اقترحوا والله على كل شئ وكيل يحفظ ما يقولون
وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل امرك اليه
وعليك تبليغ الوحى بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم
ولا مبال بسفههم واستهزائهم فان قلت لم عدل عن ضيق الى ضائق
قلت ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان افسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد
السيادة والجود الثابتين المستقرين فاذا اردت الحدوث قلت سائد
وجائد ونحوه كانوا قوما عاملين في بعض القراءات وقول السمهري
العكلي بمنزلة شعر اما اللئيم فسامن بها وكرام الناس باد شحومها
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ
وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
ام منقطعة والضمير في افتراه لما يوحى اليك تحداهم اولا بعشر
سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخاير في الخط لصاحبه اكتب عشرة
اسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك

على سور واحد مثله بمعنى امثاله ذهابا الى مماثلة كل واحد منها له مفتريات

صفة لعشر سور لما قالوا افتريت القران واختلقته من عند نفسك

وليس من عند الله فاودهم على دعواهم وارخى معهم العنان وقال

هبوا انى اختلقته من عند نفسى ولم يوح الى وان الامر كما قلتم

فاتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند انفسكم فانتم عرب فصحاء

مثلى لا تعجزون عن مثل ما اقدر على ما اقدر عليه من الكلام فان قلت

كيف يكون ما ياتون به مثله وما ياتون به مفترى وهذا غير

مفترى قلت معناه مثله فى حسن النظم والبيان وان كان مفترى

فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ما وجه جمع الخطاب بعدما افرده

وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل قلت معناه فان لم يستجيبوا لك

وللمؤمنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون كانوا

يتحدونهم وقد قال فى موضع اخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز

ان يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله فان شئت

حرمت النسا سواكم وفى وجه آخر يجوز ان يكون الخطاب للمشركين

والضمير فى لم يستجيبوا لمن استطعتم يعنى فان لم يستجب لكم من تدعون

من دون الله الى المظاهرة فى معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان طاقتهم

اقصر من ان يبلغه فاعلموا ان ما انزل بعلم الله اى انزل ملتبسا

بما يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه

واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده واجب

والاشراك به ظلم عظيم فهل انتم مسلمون مبايعون بالاسلام بعد هذه

الحجة القاطعة وهذا وجه جنس مطرد ومن جعل الخطاب للمسلمين
فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم
على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنا فهل انتم مسلمون
فهل انتم مخلصون مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ
إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ نوف اليهم يوصل
اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون
فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل الرياء يقال للقراء منهم
اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق
فعلت حتى يقال فقد قيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان
جرى وعن انس بن مالك هم اليهود والنصارى ان اعطوا سائلا
ووصلوا رحما عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في
البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسهم لهم في الغنايم وقرئ يوف بالياء
على ان الفعل لله عز وجل وتوف اليهم اعمالهم بالتاء على البناء للمفعول
وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الياء لان الشرط وقع ماضيا
كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الآخرة ما صنعوه
وضيعهم يعني لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما ارادوا
الدنيا وقد وفي اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اي كان
عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب

وقرئ وبطل على الفعل وعن عاصم وباطلا بالنصب وفيه وجهان
ان يكون ما ابهامية اى وباطلا ما وينتصب بيعملون ومعناه وباطلا
اى باطلا كانوا يعملون وان يكون بمعنى المصدر على وبطل بطلانا
ما كانوا يعملون أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ
مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ
مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ
أفمن كان على بينة معناه امن كان يريد الحيوة الدنيا كمن كان على بينة
اى لا يعقبونهم فى المنزلة ولا يقاربونهم يريد ان بين الفريقين تفاوتا
بعيدا وتباينا بينا واراد بهم من امن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره
كان على بينة من ربه اى على برهان من الله وبيان ان دين الاسلام
حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه اى
شاهد يشهد بصحته وهو القران منه من الله او شاهد من القرآن
فقد تقدم ذكره انفا ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو
التورية اى ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل القرآن كتاب موسى
بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القران
حق ويتلوه ويقرا القران شاهد ممن كان على بينة كقوله وشهد
شاهد من بنى اسرائيل على مثله قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم
ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلوا من قبل
القران ان التورية اماما كتابا موتما به فى الدين قدوة فيه ورحمة
ونعمة عظيمة على المنزل عليهم اولئك يعنى من كان على بينة يؤمنون به

يؤمنون بالقران ومن يكفر به من الاحزاب يعني اهل مكة ومن ضامهم
من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده
فلا تك في مرية وقرئ في مرية بالضم وهما الشك منه من القران
او من الموعد ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك
يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين يعرضون
على ربهم يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم ويشهد عليهم
الاشهاد من الملائكة والنبيين بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ
ولدا وشريكا ويقال الا لعنة الله على الظالمين فوا خزياه ووا
فضيحتاه والاشهاد شاهد او اشراف الذين يصدون عن سبيل
الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون
ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون
اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم الثانية لتاكيد كفرهم بالاخرة
واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما
كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب
ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك
لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان
يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه
ويمنعهم من عقابه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا
اليوم وهو من كلام الاشهاد يضاعف لهم العذاب وقرئ يضعف
ما كانوا يستطيعون السمع اراد انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق

وكراهتهم له كانهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض المجبرة يتوثب
اذا عثر عليه فيوعوع به على اهل العدل كانه لم يسمع الناس يقولون
في كل لسان هذا كلام لا استطيع ان اسمعه وهذا مما يمجه سمعي
ويحتمل ان يريد بقوله ما كان لهم من اوليا انهم جعلوا الهتهم اوليا
من دون الله وولايتها ليست بشيء فما كان لهم في الحقيقة من اوليا
ثم بين نفي كونهم اولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض
بوعيد أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا
يَفْتَرُونَ خسروا انفسهم اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله
فكان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران اعظم منه وهو انهم خسروا
انفسهم وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا
يفترون لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ فسر في مكانه
اخر هم الاخسرون لا ترى احدا ابين خسرانا منهم إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ واخبتوا الى ربهم واطمانوا اليه
وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض
المطمئنة ومنه قولهم للشيء الدني الخبيث قال ينفع الطيب
القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيث وقيل التاء فيه بدل من
الثاء مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ
يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ شبه فريق الكافرين بالاعمى
والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق

وفيه معنيان ان يشبه الفريق تشبيهين اثنين كما شبه امرو ا
القيس قلوب الطير بالحشف والعناب وان يشبه بالذى جمع بين
العمى والصمم او الذى بين البصر والسمع على ان يكون الواو فى والاصم
وفى والسميع لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فا
هل يستويان يعنى الفريقين مثلا تشبيها وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحًا اِلٰى قَوْ
اِنّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ اى ارسلنا نوحا بانى لكم نذير ومعناه ارسلناه
ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله انى لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل به
الجار فتح كما فتح فى كان والمعنى على الكسر وهو قولك ان زيدا كالاسد
وقرى بالكسر على ارادة القول اَنْ لَا تَعْبُدُوا اِلَّا اللّٰهَ اِنّى اَخَافُ
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ اَلِيمٍ ان لا تعبدوا بدل من انى لكم نذير اى ارسلنا
بان لا تعبدوا الا الله او تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير
ووصف اليوم بالاليم من الاسناد المجازى لوقوع الالم فيه فان قلت فا
وصف به العذاب قلت مجازى مثله لان الاليم فى الحقيقة هو المعذب
ونظيرهما قولك نهارك صايم وجد جده فَقَالَ الْمَلَاُ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرٰيكَ اِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرٰيكَ اتَّبَعَكَ اِلَّا الَّذِينَ هُمْ
اَرَاذِلُنَا بَادِىَ الرَّاْىِ وَمَا نَرٰى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ
كَاذِبِينَ الملا الاشراف من قولهم فلان ملى بكذا اذا كان مطيعا له
وقد ملوا بالامر لانهم ملوا بكفايات الامور واضطلعوا بها وبتد
بيرها ولانهم يتمالاون اى يتظاهرون ويتساندون او لانهم يملون
القلوب هيبة والمجالس ابهة او لانهم ملاء بالاحلام والاراء الصايبة
ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق منه بالنبوة وان الله اراد ان يجعلها

في احد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب انك واحد من الملاء وموازيهم
في المنزلة فما جعلك احق منهم الى ترى الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل
وارادوا انه كان ينبغي ان يكون ملكا لا بشرى والاراذل جمع الارذل
كقوله اكابر مجرميها احاسنكم اخلاقا قرئ بادي الراى بالهمز
وغير الهمز بمعنى اتبعوك اول الراى وظاهر الراى وانتصابه على
الظرف اصله وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف ذلك واقيم المضاف
اليه مقامه او ارادوا ان اتباعهم لك انما هو شيء عن لهم بديهة من غير
روية ونظر وانما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتاخرهم في الاسباب
الدنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة
الدنيا فكان الاشرف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر المتسمين
بالاسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد
ذل عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله وانما يبعده
ولا يرفعه بل يضعفه فضلا ان يجعله سببا في الاختيار للنبوة و
التاهيل لها على ان الانبيا بعثوا مرغبين في طلب الاخرة ورفض الدنيا
مزهدين فيها مصغرين لشانها وشان من اخلد اليها فما ابعد حالهم
من الاتصاف بما يبعد من الله والتشرف بما هو ضعة عند الله من فضل
من زيادة شرف علينا تؤهلكم للنبوة بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه
قُلْ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ
ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي وشاهد منه يشهد بصحة
دعواي وآتاني رحمة من عنده بايتاء البينة على ان البينة في نفسها

هي الرحمة

هي الرحمة ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فان
قلت فعميت ظاهر على الوجه الاول فما وجهه على الوجه الثاني
وحقه ان يقال فعميتا قلت الوجه ان نقدر فعميت بعد البينة
وان يكون حذفه للاقتصار على ذكره مرة ومعنى عميت خفيت وقرى
فعميت بمعنى اخفيت وفي قراءة ابي فعماها عليكم فان قلت فما حقيقته قلت حقيقته
ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدي
ولا يهدي غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم
في المفازة بقوا بغير هاد فان قلت فما معنى قراءة ابي قلت انهم صمموا على
الاعراض عنها فخلاهم الله وتصميمهم فجعلت تلك التخلية تعمية منه والدليل
عليه قوله انلزمكموها وانتم لها كارهون بمعنى انكرهكم على قبولها
ونقسركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا تختارونها ولا اكراه
في الدين وقد جيء بضميري المفعولين متصلين جميعا ويجوز ان يكون
الثاني منفصلا كقولك انلزمكم اياها ونحوه فسيكفيكهم ويجوز
فسيكفيك اياهم وروي عن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه ان الحركة
لم تكن الا خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا والاسكان الصريح
لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لان الحركة الاعرابية
لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر وَيَا قَوْمِ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ
مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ
والضمير في قوله لا اسئلكم عليه مالا راجع الى قوله لهم اني لكم
نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله وقرئ وما انا بطارد الذين

امنوا بالتنوين على الاصل فان قلت ما معنى قوله انهم ملاقوا
ربهم قلت معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم او يلاقون
فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما ظهر لي منهم
وما اعرف غيره منهم او على خلافهم ذلك مما تعرفونهم من بناء
ايمانهم على بادي الراي من غير نظر وتفكر وما علي ان اشق عن
قلوبهم واتعرف سر ذلك منهم حتى اطردهم ان كان الامر كما تزعمون
ونحوه وتطرد الذين يدعون ربهم او انهم مصدقون بلقاء
ربهم موقنون به عالمون انهم ملاقوه لا محالة تجهلون
تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم اراذل من قوله شعر الا لا
يجهلن احد علينا او تجهلون لقاء ربكم او تجهلون انهم خير منكم
وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
من ينصرني من الله من يمنعني من انتقامه ان طردتهم وكانوا
يسالونك ان يطردهم ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا معهم على سوا
وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي
مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا
اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ولا اعلم الغيب معطوف
على عندي خزائن الله اي لا اقول عندي خزائن الله ولا اقول عندي
خزائن الله انا اعلم الغيب ومعناه ولا اقول لكم عندي خزائن الله
فادعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم
علينا من فضل ولا ادعي علم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب والافترا
او حتى اطلع حتى على ما في نفوس اتباعي وضماير قلوبهم ولا اقول اني ملك

حتى تقولوا لا الى ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من استرذلتم من المومنين
لفقرهم ان الله لن يوتيهم خيرا في الدنيا والاخرة لهوانهم عليه كما تقولون
مساعدة لكم ونزولا على هواكم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك
والازدرا افتعال من زرى عليه اذا عابه وازرى به قصر به يقال ازدرته
عينه واقتحمته عينه قال يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا
فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين جادلتنا فاكثرت معناه
اردت جدالنا وشرعت فيه فاكثرته كقولك جاد فلان فاكثر واطاب
فاتنا بما تعدنا من العذاب المعجل قال انما يأتيكم به الله
ان شاء وما انتم بمعجزين انما يأتيكم به الله اي ليس الاتيان
بالعذاب الي انما هو الى من كفرتم به وعصيتموه ان شاء يعني ان
اقتضت حكمته ان تعجله لكم وقرا ابن عباس فاكثرت جدلنا
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد
ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ما وجه ترادف هذين
الشرطين قلت قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاوه ما دل
عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل
بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قوله ان احسنت الي احسنت اليك
ان امكنني فان قلت فما معنى قوله ان كان الله يريد ان يغويكم
قلت اذا عرف الله من الكافر الاصرار فخلاه وشانه ولم يلجئه سمي
ذلك اغواء واضلالا كما انه اذا عرف منه انه يتوب ويرعوي
فلطف به سمي ارشادا وهداية وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى
الفصيل غوى اذا بشم فهلك ومعناه انكم اذا كنتم من التصميم على

الكفر بالمنزلة التي لا ينفعكم نصايح الله ومواعظه وساير الطافه
كيف ينفعكم نصحي أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ
إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ فقد اجرامي واجرامي بلفظ
المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم واسرارهم ونحو
جرم واجرام قفل واقفال ويبصر الجمع ان فسر الاولون
باثامي والمعنى ان صح وثبت اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي
اي افترائي وكان حقي حينئذ ان تعرضوا عني وتتالبوا علي
وانا بري يعني ولم يثبت ذلك وانا بري منه ومعنى مما تجرمون
من اجرامكم في اسناد الافترا الي فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم
وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ لن يؤمن اقناط من
ايمانهم وانه كالمحال الذي لا تعقل به للتوقع الا من قد
امن الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد التوقع
وقد اصابت محزها فلا تبتئس فلا تحزن حزن بايس مستكين
قال ما يقسم الله اقبل غير مبتئس منه واقعد كريما ناعم البال
والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك ومعاداتك
فقد حان وقت الانتقام لك منهم وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ
باعيننا في موضع الحال بمعنى اصنعها محفوظا وحقيقته
ملتبسا باعيننا كان لله معه اعينا تكلاوه ان يزيغ في صنعته
عن الصواب وان لا يحول بينه وبين عمله احد من اعدائه ووحينا

وانا نوحي اليك وبلهمك كيف نصنع عن ابن عباس رضي الله
عنهما لم يعلم كيف صنعة الفلك فاحي الله اليه ان يصنعها
مثل جوجو الطاير ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني
في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم
معرقون انهم محكوم عليهم بالاغراق قد وجب ذلك وقضي به
القضاء وجف القلم فلا سبيل الى كفه كقوله يا ابراهيم اعرض
عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود
وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ
سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا
تَسْخَرُونَ ويصنع الفلك حكاية حال ماضية سخروا منه
من عمله السفينة وكان يعملها في برية هيماء في ابعد موضع من
الماء فيه عزة شديدة فكانوا يتضاحكون ويقولون له يا نوح
صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم يعني في المستقبل
كما تسخرون منا الساعة اي نسخر منكم سخرية مثل سخريتكم اذا
وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة وقيل ان تستجهلونا
فيما نصنع فانا نستجهلكم فيما انتم عليه من الكفر والتعرض لسخط
الله وعذابه فانتم اولى بالاستجهال منا او ان تستجهلونا فانا
نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن جهل بحقيقة
الامر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجهلة في البعد عن
الحقايق وروي ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين
وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها

فی السماء ثلثون ذراعا وکانت من خشب الساج وجعل لها
ثلثه بطون فحمل فی البطن الاول الوحوش والسباع والهوام
وفی البطن الاوسط الدواب والانعام ورکب هو ومعه
فی البطن الاعلی مع ما یحتاجون الیه من الزاد وحمل معه جسد
ادم وجعله معترضا بین الرجال والنساء وقیل ان الحوارین قالوا لعیسی
علیه لو بعثت لنا رجلا شهد السفینة یحدثنا عنها فانطلق بهم
حتی انتهی الی کثیب من تراب واخذ کفا من ذلک التراب فقال
اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا کعب بن حام
قال فضرب الکثیب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم
ینفض التراب عن راسه وقد شاب فقال له عیسی اهکذا هلکت
قال لا مت وانا شاب ولکن ظننت انها الساعة فمن ثم شبت
قال حدثنا عن سفینه نوح قال کان طولها الف ذراع ومائتی
ذراع وعرضها ستمائه وکانت ثلثه طبقات طبقه للدواب
والوحش وطبقه للانس وطبقه للطیر ثم قال له عد باذن
الله کما کنت فعاد ترابا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ
يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ من یأتیه فی محل النصب
یعلمون ای فسوف تعلمون الذی یأتیه عذاب یخزیه یعنی
به ایاهم ویرید بالعذاب عذاب الدنیا وهو الغرق ویحل علیه
حلول الدین والحق اللازم الذی لا انفکاک له عنه عذاب مقیم
وهو عذاب الاخرة حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ حتی هی التی
یبتدا بعدها الکلام ادخلت علی الجملة من الشرط والجزاء

فان قلت وقعت غاية لماذا قلت لقوله ويصنع الفلك اى وكان
يصنعها الى ان جاء وقت الموعد فان قلت فاذا اتصلت هى بيصنع
فما تصنع بما بينهما من الكلام قلت هو حال من يصنع كانه قال
يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه فان قلت
فما جواب كلما قلت انت بين امرين اما ان تجعل سخروا جوابا
وقال استينافا على تقدير سوال سايل وتجعل سخروا بدلا
من مر او صفة لملاء وقال جوابا قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ
زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ
آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ واهلك عطف على اثنين
وكذلك ومن آمن يعنى واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى
من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار وما سبق عليه القول
بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر لا لتقديره عليه وارادته به تعالى الله
عن ذلك قال الضحاك اراد ابنه وامراته الا قليل روى عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة ونساؤهم
وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا
اثنين وسبعين رجلا وامراة واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم
فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وَقَالَ ارْكَبُوا
فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ يجوز
ان يكون كلاما واحدا وكلامين فالكلام الواحد ان يتصل بالله
باركبوا حالا من الواو بمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله
وقت اجرائها ووقت ارسائها اما لان المجرى والمرسى للوقت واما لانها

مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم
خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يكون مكانا للاجراء والارساء
وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة القول
وكلاهما ان يكون بسم الله مجريها ومرسيها جملة من مبتدأ وخبر
مقتضبة اى بسم الله اجراؤها وارساؤها يروى انه كان اذا اراد
ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست
ويجوز ان يقحم الاسم كقوله شعر ثم اسم السلام عليكما والمراد بالله اجراؤها
وارساؤها اى بقدرته وامره وقرئ مجريها ومرسيها بفتح الميم من جرى
ورسا اما مصدرين او وقتين او مكانين وقرا مجاهد مجريها ومرسيها
بلفظ اسم الفاعل مجرورى المحل صفتين لله فان قلت ما معنى قولك
جملة مقتضبة قلت معناه ان نوحا عليه امرهم بالركوب ثم اخبرهم
بان مجريها ومرسيها بذكر اسم الله او بامره وقدرته ويحتمل ان يكون
غير مقتضبة بان يكون في موضع الحال كقوله شعر وجاؤنا بهم سكر علينا
فلا يكون كلاما براسه ولكن فضلة من فضلات الكلام الاول وانتصاب
هذه الحال عن ضمير الفلك كانه قيل اركبوا فيها مجراة مرساة باسم الله بمعنى
التقدير كقوله ادخلوها خالدين ان ربى لغفور رحيم لولا مغفرته
لذنوبكم ورحمته اياكم لما انجاكم وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ
وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ
مَعَ الْكَافِرِينَ فان قلت بم اتصل قوله وهي تجرى بهم قلت بمحذوف
دل عليه اركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجرى بهم اى تجرى وهم فيها
في موج كالجبال يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها

وارتفاعها

وارتفاعها فان قلت الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه ودخيره

وكان الماء قد التقى وطبق ما بين السماء والارض وكانت الفلك تجرى

فى جوف الماء كما تسبح السمكة فما معنى جريها فى الموج قلت كان ذلك قبل

التطبيق وقبل ان يغمر الطوفان الجبال الا ترى الى قوله ابنه قال

ساوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله

الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ساوى الى

جبل يعصمنى من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل وقرا على ابنها

والضمير لامرأته وقرى محمد بن على وعروة بن الزبير ابنه بفتح الهاء يريدان

ابنها فاكتفيا بالفتحة عن الالف وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة

سالته فقال والله ما كان ابنه فقلت ان الله حكى عنه ان ابنى

من اهلى وانت تقول لم يكن ابنه واهل الكتاب لا يختلفون فى

انه كان ابنه فقال ومن يأخذ دينه من اهل الكتاب واستدل

بقوله من اهلى ولم يقل منى ولنسبته الى امه وجهان احدهما

ان يكون ربيبا له لعمر بن ابى سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وان يكون لغير رشده وهذه غضاضة عصمت منها الانبيا

عليهم السلم وقرا السدى ونادى نوح ابناه عن الندبة والترثى

اى قال يا ابناه والمعزل مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده يعنى

وكان فى مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المؤمنين وقيل

كان فى معزل عن دين ابيه يا بنى قرى بكسر اليا اقتصارا عليه

من يا الاضافة وبالفتح اقتصارا عليه من الالف المبدلة من يا الاضافة

فى قولك يا بنيا او سقطت الالف واليا لالتقاء الساكنين لان الرا

بعدهما ساكنة الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او لا عاصم اليوم من

الطوفان الا من رحم الله اى الا مكان من رحم الله من المؤمنين وكان

لهم عفورا رحيما فى قوله ان ربى لغفور رحيم وذلك انه لما جعل الجبل

عاصما من الماء قال له لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى

معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعنى السفينة وقيل

لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقولك ماء دافق وعيشة

راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه

الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقرئ

الا من رحم على البنا للمفعول وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ

أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ

بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ نداء الارض والسما بما ينادى به

الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين

ساير المخلوقات وهو قوله يا ارض ويا سما ثم امرهما بما يؤمر به

اهل التمييز والعقل من قوله ابلعى ماءك واقلعى من الدلالة على

الاقتدار العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام

منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون

قد عرفوا عظمته وجلاله وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور

وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له وهم يهابونه ويفزعون

من التوقف دون الامتثال له والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث

وكما يرد عليهم امره كان المامور به مفعولا لا حبس ولا ابطاء

والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك يقال اقلع المطر

وأقلعت

واقلعت الحمى وغيض الماء من غاضة اذا انقصه وقضي الامر وانجز
ما وعد الله نوحًا من هلاك قومه واستوت واستقرت السفينة
على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدًا يقال بعد بعدًا وبعدًا اذا
ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك
اختص بدعاء السوء ومجي اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة
على الجلال والكبرياء وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل
فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وان فاعلها فاعل واحد
لا يشارك في افعاله فلا يذهب الوهم الى ان تقول غيره يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ولا ان يقضي ذلك الامر الهايل
غيره ولا ان تستوي السفينة على متن الجودي ويستقر عليه
الا بتسويته واقراره ولما ذكرنا من المعاني والنكت استفصح
علماء البيان هذه الاية ورقصوا لها رؤسهم لا لتجانس الكلمتين
وهما قوله وابلعي واقلعي وذلك وان كان لا يخلي الكلام من
حسن فهو كغير الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التي هي اللب وما عداها
قشورًا وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت
في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي شهرًا وهبط بهم
يوم عاشورا وروي انها مرت بالبيت فطافت به سبعًا وقد اعتقه الله
من الغرق وروي ان نوحًا عليه السلام صام يوم الهبوط وامر من معه
فصاموا شكرًا لله تعالى وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي
مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ
نداوه ربه دعاوه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده

فى نجية اهله فان قلت فاذا كان النداهو قوله رب فكيف عطف
فقال رب على نادى بالفا قلت اريد بالندا ارادة النداء ولو اريد
الندا نفسه لجا كما جاء قوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء
ان ابنى من اهلى اى بعض اهلى كانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا
له فهو بعض اهله وان وعدك الحق وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت
الذى لا شك فى انجازه والفا والوفاية وقد وعدتنى ان تنجى اهلى فما بال
ولدى وانت احكم الحاكمين اى اعلم الحكام واعدلهم لانه لا فضل لحاكم
على غيره الا بالعلم والعدل ورب غريق فى الجهل والجور من متقلدى
الحكومة فى زمانك قد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر
واستعبر ويجوز ان يكون من الحكمة على ان يبنى من الحكمة حاكم بمعنى النسبة
كما قيل دارع وحايض وطالق على مذهب الخليل قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ
مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ انه عمل غير صالح تعليل
لانتفا كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب
وان نسيبك فى دينك ومعتقدك من الاباعد فى المنصب وان كان
حبشيا وكنت قرشيا لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان
كان امس اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح
مبالغة فى ذمه كقولها فانما هى اقبال وادبار وقيل الضمير لنداء نوح
عليه السلام اى ان نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذاك فان قلت فهلا
قيل انه عمل فاسد قلت لما نفاه عن اهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفى التى
تستبقى معها لفظ المنفى واذن بذلك انه انما انجى من انجى من اهله لصلاحهم

لا انهم

لا لانهم اهلك واقاربك وان هذا لما اشفى عنه الصلاح لم تنفعه
ابوتك كقوله كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا
عنهما من الله شيا وقرئ عمل غير صالح اى عملا غير صالح وقرئ فلا تسألن
بكسر النون بغير بالاضافة وبالنون الثقيلة بيا وبغير ياء يعنى فلا
تلتمس منى ملتمسا او التماسا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى
تقف على كنهه وذكر المسالة دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق
حين خاف عليه فان قلت لم سمى نداؤه سوالا ولا سوال فيه
قلت قد تضمن دعاؤه معنى السوال وان لم يصرح به لانه اذا ذكر الموعد
بنجاة اهله فى وقت مشارفة ولده الغرق فقد استنجز وجعل سوال
ما لم يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظه ان لا يعود اليه والى امثاله
من افعال الجاهلين فان قلت قد وعده ان ينجى اهله وما كان عنده
ان ابنه ليس منهم دينا فلما اشفى على الغرق تشابه عليه الامر لان العدة
قد سبقت له وقد عرف الله حكيما لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد
وطلب اماطة الشبهة واجب فلم زجر وسمى سواله جهلا قلت ان الله
عز وجل قدم له الوعد بانجاء اهله مع استثنا من سبق عليه القول منهم
فكان عليه ان يعتقد ان فى جملة اهله من هو مستوجب للعذاب لكونه
غير صالح وان كلهم ليسوا بناجين وان لا تخالجه شبهة حين شارف ولده
الغرق فى انه من المستثنين لا من المستثنى منهم فعوتب على ان اشتبه
عليه ما يجب ان لا يشتبه قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ اذا سئلك
ان من اطلب منك فى المستقبل ما لا علم لى بصحته تادبا بادبك واتعاظ

بموعظتك والا تغفر لي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة على اكن
من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى
امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم
وقرئ يا نوح اهبط بضم البا بسلام منا مسلما محفوظا من جهتنا
او مسلما عليك مكرما وبركات عليك ومباركا عليه والبركات
الخيرات النامية وقرئ وبركة عليك على التوحيد وعلى امم ممن معك
يحتمل ان يكون من للبيان فيراد الامم الذين كانوا معه في السفينة
لانهم كانوا جماعات وقيل لهم امم لان الامم تتشعب منهم وان تكون
لابتدا الغاية اى على امم ناشية ممن معك وهي الامم الى اخر الدهر
وهو الوجه وقوله وامم رفع بالابتدا وسنمتعهم صفة والخبر محذوف
تقديره وممن معك امم سنمتعهم وانما حذف لان قوله ممن معك
وممن السفينة وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلم كل مؤمن
ومؤمنة الى يوم القيمة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر
وعن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم اخرج منهم نسلا منهم
من رحم ومنهم من عذب وقيل المراد بالامم الممتعه قوم هود
وصالح ولوط وشعيب تلك من انباء الغيب نوحيها اليك
ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر
ان العاقبة للمتقين تلك اشارة الى قصة نوح عليه السلام
ومحلها الرفع على الابتدا والجمل بعدها اخبار اى تلك القصة
بعد انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك
من قبل هذا من قبل ايحائي اليك واخبارك بها او من قبل هذا

العلم

العلم الذي كسبته بالوحي او من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ
الرسالة واذا قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن
كذبك نحو ما قض لنوح ولقومه ان العاقبة في الفوز والنصر
والغلبة للمتقين وقوله ولا قومك معناه ان قومك الذي
ابت منهم على كثرتهم ووفور عددهم اذا لم يكن ذلك شانهم ولا سمعوه
ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم تعرف هذا عبد الله ولا اهل
بلده وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ اخاهم واحدا منهم وانتصابه
للعطف على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان وغيره بالرفع
صفة على محل الجار والمجرور وقرئ غيره بالجر صفة على اللفظ
ان انتم الا مفترون تفترون على الكذب باتخاذكم الاوثان
له شركاء ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شانهم
النصيحة والنصيحة لا يمحضها ولا يمحصها الا حسم المطامع وما دام
يتوهم شي منها لم تنجع ولم تنفع يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ افلا
تعقلون اذ ترد دون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله
وهو ثواب الاخرة ولا شي انفى للتهمة من ذلك وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ
قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ قيل استغفروا ربكم
امنوا به ثم توبوا اليه من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد
الايمان والمدرار الكثير الدرور وانما قصد استمالتهم الى الايمان

وترغيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب
زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص وكانوا احوج
شئ الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والباس
والنجدة مستحرزين بها من العدو مهيبين في كل ناحية وقيل ارادوا
القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلث
سنين وعقمت ارحام نسايهم وعن الحسن بن علي انه وفد على معوية
فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني
شيا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر
الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة
بنين فبلغ ذلك معوية فقال هلا سالته مم قال ذلك فوفد وفدة
اخرى فساله الرجل فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم
وقول نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني
وعما ادعوكم اليه وارغبكم فيه مجرمين مصرين على اجرامكم واثامكم
وَقَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ
وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت
قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه اية من ربه مع
فوت اياته الحصر عن قولك حال من الضمير في تاركي الهتنا كانه قيل وما
نترك الهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وما يصح في
امثالنا ان يصدقوا امثالك فيما تدعوهم اليه اقناطا له من الاجابة
إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ
وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ اعتراك مفعول نقول والا لغو

والمعنى

والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض الهتنا بسوء اى خبلك
ومسك بجنون لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك لها مكافاة
منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذى
بهذيان المبرسمين وليس بعجب من اولئك ان يسموا التوبة والاستغفار
خبلا وجنونا وهم عاد اعلام الكفر واوتاد الشرك وانما العجب
من قوم من المتظاهرين بالاسلام سمعناهم يسمون التائب عن ذنوبه
مجنونا والمنيب الى ربه مخبلا ولم نجدهم معه على عشر مما كانوا عليه
فى ايام جاهليته من الموادة وما ذلك الا لعرق من الالحاد الى ان لا ينبض
وضب من الزندقة اراد ان يطلع راسه وقد دلت اجوبتهم المتقدمة
على ان القوم كانوا جفاة غلاظ الاكباد لا يبالون بالبهت ولا
يلتفتون الى النصح ولا تلين شكيمتهم للرشد وهذا الاخير دال على
جهل مفرط وبله متناه حيث اعتقدوا فى حجارة انها تنتصر وتنتقم
ولعلهم حين اجازوا العقاب كانوا يجيزون الثواب من دونه
فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون من اعظم الايات ان يواجه
بهذا الكلام رجل واحد امة عطاشا الى اراقة دمه يرمونه
عن قوس واحدة وذلك لثقته بربه وانه يعصمه منهم فلا تنشب
فيه مخالبهم ونحو ذلك قال نوح عليه السلام لقومه ثم اقضوا
الى فلا تنظرون اكد براءته من الهتهم وشركهم ووثقها بما جرت به
عادة الناس من توثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد
فيقول الرجل الله شهيد على انى لا افعل كذا ويقول لقومه
كونوا شهداء على انى لا افعله فان قلت هلا قيل انى اشهد الله

واشهدكم قلت لان اشهاد الله على البراة من الشرك اشهاد صحيح
ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده واما اشهادهم فما هو
الا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به
عن لفظ الاول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الامر بالشهادة
كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد علي اني لا احبك
تهكما به واستهانة بحاله مما تشركون من دونه من اشراككم آلهة
من دونه او مما تشركونه من آلهة من دونه اي انتم تجعلونها شركا
له ولم يجعلها هو شركاء ولم ينزل بذلك سلطانا فكيدوني
جميعا انتم وآلهتكم اعجل ما تفعلون من غير انظار فاني لا ابالي
بكم وبكيدكم ولا اخاف معرتكم وان تعاونتم علي وانتم الاقو
يا الشداد فكيف تضرني آلهتكم وما هي الا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف
تنتقم مني اذا نلت منها وصددت عن عبادتها بان تخبلني وتذهب
بعقلي إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ
بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ولما ذكر توكله
على الله وثقته بحفظه وكلاءته من كيدهم وصفه بما يوجب التوكل
عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته
وملكته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بنواصيها تمثيل لذلك
ان ربي على صراط مستقيم يريد انه على طريق الحق والعدل في
ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ
وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ فان تولوا

فان تتولوا فان قلت الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع
جزاء للشرط قلت معناه فان تتولوا لم اعاتب على تفريط في
الابلاغ وكنتم محجوجين بان ما ارسلت به اليكم قد بلغكم فابيتم
الا تكذيب الرسالة وعداوة الرسول ويستخلف كلام مستانف
يريد ويهلككم الله ويجي بقوم اخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم
ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط لانه لا يجوز عليه المضار
والمنافع وانما تضرون انفسكم وفي قراه عبد الله ويستخلف
بالجزم وكذلك ولا تضروه عطفا على محل فقد ابلغتكم والمعنى
ان تتولوا يعذبني ويستخلف قوما غيركم ولا تضروا الا انفسكم
على كل شي حفيظ اي رقيب عليه مهيمن ولا تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل
عن مواخذتكم او من كان رقيبا على الاشيا كلها حافظا لها
وكانت مفتقرة الى حفظه من المضار لم يضر مثله مثلكم ولما جا
امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم
من عذاب غليظ والذين امنوا معه قيل كانوا اربعة الاف
فان قلت ما معنى تكرير التنجية قلت ذكر اولا انه حين اهلك عدوهم
نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ على معنى وكانت تلك التنجية
من عذاب غليظ وذلك ان الله عز وجل بعث عليهم السموم وكانت
تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا وقيل
اراد بالثانية التنجية من عذاب الاخرة ولا عذاب اغلظ منه واشد
وقوله برحمة منا يريد بسبب الايمان الذي انعمنا عليهم بالتوفيق
لهم وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله و

وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وتلك عاد اشارة الى قبورهم
وآثارهم كانه قال سيحوا فى الارض فانظروا اليها واعتبروا
ثم استانف وصف احوالهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا
رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله
لا نفرق بين احد من رسله وقيل لم يرسل اليهم الا هود وحده
كل جبار عنيد يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاتهم الى تكذيب
الرسل ومعنى اتباع امرهم طاعتهم وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا
بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل
جعلت اللعنة تابعة لهم فى الدارين تكبهم على وجوههم فى عذاب
الله والا وتكرارها مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل
لامرهم وتفظيع له وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم
فان قلت بعد ادعا بالهلاك فما معنى الدعاء به عليهم بعد هلاكهم
قلت معناه الدلالة على انهم كانوا مستاهلين له الا ترى الى قوله
شعر اخوتى لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا وقوم هود
عطف بيان لعاد فان قلت ما الفائدة فى هذا البيان والبيان
حاصل بدونه قلت الفائدة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسما
ويجعل فيهم امرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه ولان عادا
عادان الاولى القديمة التى هى قوم هود والقصة فيهم والاخرى
ارم وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ

ثم

…تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ هو انشاءكم من الارض
لم تنشئكم منها الا هو ولم تستعمركم فيها غيره وانشاؤهم منها
خلق ادم من التراب واستعمركم وامركم بالعمارة والعما
متنوعة الى واجب وندب ومباح وكان ملوك فارس قد
اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال
مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسال نبي من انبياء زمانهم
ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها
عبادي وعن معوية ابن ابي سفيان انه اخذ في احياء الارض في
اخر عمره فقيل له فقال ما حملني عليه الا قول القايل ليس الفتى
بفتى لا يستضاء به ولا يكون له في الارض اثار وقيل استعمركم
من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقد جعل من العمرى وفيه
وجهان احدهما ان يكون استعمر في معنى اعمر كقوله استهلكه
ومعناه اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضا اعماركم
والثاني ان يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل
اذا اورث داره من بعده فكانما اعمره اياها لانه يسكنها
عمره ثم يتركها لغيرها قريب داني الرحمة سهل المطلب مجيب لمن
دعاه وساله قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا
أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا
تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ فينا فيما بيننا مرجوا كانت تلوح فيك
مخايل الخير وامارات الرشد فكنا نرجوك لننتفع بك وتكون
مشاورا في الامور ومسترشدا في التدابير فلما نطقت بهذا

القول لنقطع رجاءنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك وعن ابن عباس
ناضلا حين تقدمك على جميعنا وقيل كنا نرجوا ان تدخل
في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه يعبد اباؤنا حكاية حال
ماضية مريب من ارابه اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس
وانتفاء الطمانية باليقين او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة
على الاسناد المجازي قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته
فما تزيدونني غير تخسير قيل ان كنت على بينة من ربي
بحرف الشك وكان على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين
فكانه قال قدروا اني على بينة من ربي واني نبي على الحقيقة
وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربي في اوامره فمن يمنعني من
عذاب الله فما تزيدونني اذن حينئذ غير تخسير يعني تخسرون
اعمالي وتبطلونها او فما تزيدونني بما يقولون لي وتحملونني
عليه ان اخسركم اي انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم
خاسرون ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية من ربي
واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما
تزيدونني فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها
بسوء فياخذكم عذاب قريب اية نصب على الحال قد
عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل فان قلت
فبم يتعلق لكم قلت باية حالا منها مقدمة لانها لو تاخرون
لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال عذاب قريب

عاجل

عاجل لا يستاخر عن مسكم لها شيء الا يسيرا وذلك ثلثة ايام
ثم يقع عليكم فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلثة
ايام ذلك وعد غير مكذوب تمتعوا استمتعوا بالعيش
في داركم في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف
يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالي مكة نحن من
عرب الدار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل
عقروها يوم الاربعا وهلكوا يوم السبت غير مكذوب غير
مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرايه مجرى
المفعول به كقولك يوم مشهود من قوله ويوم شهدناه او على
المجاز كانه قيل للوعد نفي بك فاذا اوفي به فقد صدق ولم
يكذب او وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر كالمجلود
والمعقول وكالمصدوقة بمعنى الصدق فلما جاء امرنا نجينا
صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ
ان ربك هو القوي العزيز ومن خزي يومئذ قرئ مفتوح
الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير ممكن كقوله على حين عاتبت المشيب
فان قلت علام عطف قلت على نجينا لان تقديره ونجيناهم من خزي
يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ على وكانت التنجية من خزي
يومئذ اي من ذلته ومهانته وفضيحته ولا خزي اعظم من خزي
من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه ويجوز ان يريد بيومئذ
يوم القيمة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الاخرة واخذ الذين
ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا

فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود وقرئ الا
ان ثمودا ولثمود كلاهما بالصرف وامتناعه فالصرف للذهاب
الى الحي او الاب الاكبر ومنعه للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة
ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما
قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ رسلنا يريد
الملائكة عن ابن عباس جاءه جبريل وملكان معه وقيل
جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وعن السدى
احد عشر بالبشرى هي البشارة بالولد وقيل هلاك قوم لوط
والظاهر الولد سلاما سلمنا عليك سلاما سلام امركم سلام
وقرئ فقالوا سلما قال سلم بمعنى السلام وقيل سلم وسلام
كحرم وحرام وانشد شعر مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت كما اكتل
بالبرق الغمام اللوائح فما لبث ان جاء فما لبث في المجيء به بل عجل
فيه او فما لبث مجيئه والعجل ولد البقرة ويسمى الحسيل والخبش
بلغة اهل السراة وكان مال ابراهيم البقر حنيذ مشوي بالرضف
في اخدود وقيل حنيذ يقطر دسمه من حنذت الفرس اذا القيت
عليها الجل حتى يقطر عرقا ويدل عليه بعجل سمين فلما راى ايديهم
لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف
انا ارسلنا الى قوم لوط يقال نكره وانكره واستنكره
ومنكور قليل في كلامهم وكذلك انا انكرك وانا منكر ومستنكر
وانكرك وقال الاعشى شعر وانكرتني وما كان الذي نكرت
من الحوادث الا الشيب والصلعا قيل كان ينزل في طرف من الارض

فخاف